The Elegy Imam of Hussein (AS) in al-Sharif Razi and Al-sanawbari's Poetry based on Statistical Analysis of Style

Hamed Sedghi *
Ashraf Parnoosh **
Hossein Roostaei ***

Abstract:
Stylistic science is related to the linguistic system. Statistical method is one of the methods of linguistics in the analysis and review of the style. And many researchers introduced statistical studies in stylistics. Bozeman's Hypothesis is one of the statistical methods that the German scientist Bozeman put forward for the first time, and the term was called this name. This hypothesis examines the number of verbs and adjectives in the text. Therefore, the number obtained from the verb-to-adjective ratio expresses whether the text is related to science or literary. This article examines poetry of Hosseini al-Sharif Razi and Al-sanawbari based on statistical stylistics. The most important results indicate that Hosseini's poems Sanawbari are more emotional than the poetry of Hosseini for al-Sharif Al-razi, because emotion has an important role in increasing the ratio of the verb to the adjectives. Mourning, joy, anger, and so on are emotions. The existence of grief and disaster and anger against the enemies of Imam (AS) in Al-sanawbari s poems has been more than al-Sharif Razi spoetry. Also, rhetoric, repetition, and pun played a significant role in the sensation of Hosseini Al-sanawbari s poetry. The plurality of words and diversity have led to a decrease in the passivity of al-Sharif Razi spoetry. This is due to the deep thought and editing of poems.

Keywords: Stylistics, Bozeman's Hypothesis, Elegy of Imam Hussein (AS), Al-sanawbari, al-Sharif Razi.

References:

1.1. Arabic Sources:

-Ibn khaldun, A. (1960). *Ibnkhaldun the prolegomena*. Cairo: published by Ali Abdul Vahid Wafi.
-Ibn manzur, M. (no date). *Lisan Al-arab*. Beirut: Dar Sader.

* Professor of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran
sedghi@khu.ac.ir
** Ph. D. Student of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran
(Responsible author) Email: ashraf.parnoosh@yahoo.com
*** Ph. D. Graduated of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran
drhossainroostaei@yahoo.com
Received: 06/05/2017 Accepted: 23/10/2018
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

-Ahmad Badawi, A. (1996). *Foundation of literary criticism among Arabs*. Egypt: Dar Al-nehza.
-Al-jurjani, A. (1806). *Daa'l al iajaz.* Damascus. Almanar.
-Alrazi, Sh. (1999). *Diwan*. Explained by Mahmoud Mustafa halawi. Beirut: Dar Al-arqam Ibn Abi Al-arqam.
-Al zayyat, A. (1967). *Defense rhetoric (defa an al balagha).* Cairo: Ealam Al-kotob.
-Al- shayeb, A. (1991). *Style*. Cairo: Dar Al-nehza Al-msriya.
-Al-sanawbari. (1998). *Diwan*. Edited by: Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.
-Zeyf, Sh. (no date). *Arab literary history (abbasid's period2).* Cairo: Dar Al-ma aref.
-Zeyf, Sh. (2005). *Arab literary history (era emirates).* Cairo: Dar Al-ma aref.
-Al-tayeb, A. (1989). *A guide to understanding Arabic poetry and literary devices*. Kuwait: Kuwait Government Press.
-Al- abd, M. (no date). Stylistic features in the poetry of Salah Abdel Sabour. *Fusul*, (25-26): 89-105.
-Al-a rja, J. (2008). The method between men and women is a statistical language study**.** *Fusul*, (23): 1-24.
-Fazle, S. (1998). *Science of stylistics: principles and procedures*. Cairo: Dar Al-shorouk.
-Maslouh, S. (1992). *Style*. Cairo: Ealam Al-kotob.
-Al-malaike, N. (1967). *Issues of contemporary poetry*. Beirut: Dar Al-elm Lil Malayin.

1.2. Persian Sources:

-Salami, A., & Ahmadi, M. (2010). Aesthetic elements in literature. *Arabic language and literature*, (10): 59-79.
-Shamisa, S. (1995). *A fresh look to the rhetoric.* Tehran. Published by ferdows.
-Sedghi, H., & Roostaei, H. (2015). Measure poetry styleits three styles: vertical, free poetry and prose poetry based on Bozeman equation. Journal of the Iranian association of Arabic language and literature, (34): 1-18.
-Sedghi, H., & Roostaei, H. (2016). Stylistic Study in al-Mutanabi and Ibn Hani Praises in the Light of the Equation Bozeman. *Arabic language and literature*, (4): 597-613.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ٢١ (خريف وشتاء ١٤٤١هـ. ق/ ١٣٩٨ هـ. ش)، ص ١٤ ـ ١

رثاء الإمام الحسين عليه السلام في أشعار الصنوبري والشريف الرضي

دراسة أسلوبية إحصائية[1]

حامد صدقي ❖

أشرف پرنوش ❖❖

حسين روستائي ❖❖❖

الملخّص

يرتبط الأسلوب بالنظام اللغوي. والمنهج الإحصائي أحد المناهج اللغوية في التحليل الأسلوبي. قد استحسن كثير من الباحثين دخول الدراسة الإحصائية في علم الأسلوب. من هذه الأساليب الإحصائية تلك التي اقترحها لأوّل مرّة الباحث الألماني بوزيمان فعرفت باسمه. هذه المعادلة تدرس عدد الأفعال والصفات التي يستفيد الكاتب أو الشاعر في إبداعه الأدبي. والعدد الذي يحصل من نسبة الأفعال إلى الصفات يشير إلى انفعالية الأديب أو علميته. فإنّ ارتفاع هذه النسبة يدلّ على انفعاليته كما أن انخفاضها يدلّ على علميته. تستهدف هذه المقالة دراسة المراثي الحسينية في شعر الشاعرين الصنوبري والشريف الرضي على أساس معادلة بوزيمان دراسة أسلوبية إحصائية. ودراسة الأسـلوب على أساس هذه الطريقة هي دراسة كمية وليست كيفية، وأسلوب الشاعرين على أساس هذه المعادلة أدبي والدرجة الانفعالية تختلف في مراثيهما. أهمّ النتائج التي انتهى إليها البحث تدلّ على أنّ مراثي الصنوبري الحسينية أكثر انفعالاً بالنسبة لمراثي الشريف الرضي الحسينة، لأنّ العاطفة لها دور هامّ في ارتفاع نسبة الفعل إلى الصفة. يعتبر الحزن والفرح والغضب و ... من العواطف والأحاسيس. يوجد الحزن وذكر المصائب الواردة على الإمام عليه السلام وإظهار الغضب على أعدائه في مراثي الصنوبري الحسينية أكثر نسبياً من مراثي الشريف الرضي الحسينية ويلعب التكرار والصور الخيالية خاصّة الجناس دوراً مهما في كونه أقرب إلى الانفعال. وأمّا المسألة الهامّة التي أدّت إلى أنّ مراثي الشريف الرضي الحسينية تكون أقلّ أدبية بالنسبة إلى ما نجده عند الصنوبري من هذا اللون الشعري فهي تعدّد الكلمات وتنوّعها عند الشريف الرضي الذي دفعه إلى الفكر العميق وتنقيح الأفكار، وهذه الموضوعات المذكورة ترجع إلى الصياغة. ومن المؤثرات التي ترجع إلى المضمون هي (العمر)، وهو يؤثّر على ارتفاع ن ف ص، عند الشاعرين.

المفردات الرئيسية: الأسلوب، معادلة بوزيمان، رثاء الإمام الحسين عليه السلام، الصنوبري، الشريف الرضي

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٦/٢/١٦هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٧/٨/١هـ. ش.

❖ أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي Email: sedghi@khu.ac.ir

❖❖ طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي (الكاتبة المسؤولة) Email: Ashraf.parnoosh@yahoo.com

❖❖❖ حاصل على الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي Email: drhossainroostaei@yahoo.com

١ـ المقدمة

لقد عني الباحثون بالدراسات الأسلوبية في النصوص الشعرية والنثرية. وتعدّ الأسلوبية الإحصائية فرعاً من فروع الأسلوبية. اقترح العالم الألماني بوزيمان معادلة تسمّى باسمه لتمييز الأسلوب الأدبي عن العلمي بواسطة الكلمات المعبّرة عن الحدث أو الفعل والكلمات المعبّرة عن الوصف أو الصفة. ويتمّ حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الأفعال والصفات ثمّ إيجاد خارج القسمة. فكلّما زادت نسبة الأفعال إلى الصفات كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلّما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي (المصلوح، ١٤١٢ هـ.ق، ص ٧٤). قد أجرى سعد مصلوح الّذي قام لأوّل مرة بتطبيق هذه المعادلة على العربية ونصوصها النثرية، بعض الدراسات القائمة على هذه المعادلة في النثر، إلا أنه لم يقم بتطبيقها على لغة الشعر. سبب نشأة هذا الفرض في ذهن بوزيمان الذي أدى إلى التوصل لهذه المعادلة هو أنه عندما قام بحساب النسبة بين المفردات التي يستخدمها الأطفال في القصص التي يحكونها، لاحظ زيادة الكلمات المعبرة عن الحدث أو الفعل على الكلمات المعبّرة عن الصفات، وانتهى إلى أنّ الكلام الصادر عن الإنسان الشديد الانفعال يتميز بزيادة عدد كلمات الحدث على عدد كلمات الوصف (المصدر نفسه، ص ٧٤).

من هذا المنطلق، قد حاولنا في هذه المقالة دراسة أشعار الشاعرين الصنوبري والشريف الرضي على أساس هذه المعادلة. فإنّ واقعة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام هي الثورة التي ألهبت المشاعر والأحاسيس وخلقت أدباً غنياً بالحزن والدموع والبطولة والإباء. إنّ هذين الشاعرين من أهم شعراء الطفّ في القرن الرابع الهجري، وقد نظما أشعاراً رائعة حول رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وسبب اختيار هذين الشاعرين هو معرفة وجوه الاشترا ك والاختلاف في أسلوبهما الشعري ودراسة المؤثرات التي تميز الأسلوب الشعري لدى هذين الشاعرين على أساس المعادلة الّتي اقترحها العالم الألماني بوزيمان.

تعتمد هذه الدراسة في خطّتها على إطار المنهج الإحصائي ـ التحليلي وتتطرّق إلى الأسلوب وأقسامه العلمية والأدبية وبيان معادلة بوزيمان ودراسة إحصائية للمراثي الحسينية في أشعار الصنوبري والشريف الرضي على أساس هذه معادلة. وبيان مجموع الأفعال والصفات ومعدّل نسبة الفعل إلى الصفة في مراثيهما الحسينية في جداول مدوّنة وتذكر النتائج الهامّة الحاصلة عن هذه الدراسة والنتائج التي توصّلت إليها.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٢ـ أسئلة البحث

تحاول هذه المقالة الإجابة عن السؤالين:

ـ هل يختلف أسلوب الصنوبري والشريف الرضي في مراثيهما الحسينية على أساس معادلة بوزيمان؟

ـ ما هي العوامل التي تؤثّر في كون أسلوب أحد هذين الشاعرين أكثر أدبياً؟

٣ـ خلفية البحث

لا توجد على حسب المعلومات المتوفرة لدينا مقالة خاصّة بدراسة الأسلوب عند الشاعرين على أساس هذه المعادلة. ولكن من المقالات التي تطرقت إلى معالجة النصوص الأدبية من خلال معادلة بوزيمان يمكن أن نشير إلى ما يلي: مقالة «دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمذاني واليازيجي في ضوء معادلة بوزيمان» للباحثين صغرى فلاحتي وحامد صدقي وإسماعيل أشرف، وهي طبعت في مجلّة إضاءات نقدية العدد ١٦ سنة ٢٠١٤م. ومقالة «دراسة أسلوبية لمدائح المتنبي وابن هانئ الأندلسي في

ضوء معادلة بوزيمان» للباحثين حامد صدقي وحسين روستائي، وهي طبعت بمجلة اللغة العربية وآدابها العدد ٤ سنة ١٤٣٧ للهجرة. في هاتين المقالتين، يدرس الباحثون الموضوعات المذكورة على أساس معادلة بوزيمان. أمّا عن الرسالات الّتي تم العثور عليها فيما يرتبط موضوعها بهذا البحث، فيمكن الإشارة إلى رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه بجامعة الخوارزمي وعنوانها «شناخت آمارى سبك استعاره (پژوهشى علمى بر اشعار دعبل خزاعى، شريف رضى ومهيار ديلمى) لأحمد أميدوار ودافع عنها سنة ١٣٩١ للهجرة الشمسية.

٤ـ نبذة عن حياة الشاعرين

٤ـ١ـ حياة الصنوبري وشاعريته

هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبّي الصنوبري، من أهل أنطاكية، إلا أنّ منشأه ومرباه في حلب. ولد الشاعر في حدود سنة ٢٨٠ للهجرة، على التخمين وتوفي سنة ٣٣٤ للهجرة عن عمر يناهز الخمسين (ضيف، بلا تا، ج ٤، ص ٣٤٨ -٣٤٧). تدلّ مراثيه في الحسين عليه السلام على أنّه كان يتشيع (الصنوبري، ١٩٩٨ م، ص ١١). وديوانه ممتلئ بمراث لآل البيت وللحسين عليه السلام خاصّة (ضيف، بلا تا، ج ٤، ص ٣٥٠). وله شعر كثير في الغزل والخمر والمدح والهجاء والرثاء والفخر وغير ذلك، غير أن أكثر أشعاره في وصف الرياحين والأنوار (الصنوبري،١٩٩٨م، ص ٥). أخذ العديد برواية أشعاره وهو على قيد الحياة، ولكن لم يصل إلى عصرنا من الديوان إلا جزء منه يشتمل على قصائده من قافية الراء حتّى القاف. وكان يعنى بصناعة شعره، فهو أحياناً يكثر من الجناس ومن فنون البديع على طريقة أبي تمام وأحياناً لا يذهب بعيداً في استخدام هذه الفنون على طريقة البحتري، وهو يكثر من التشبيهات والصور على طريقة ابن المعتز، كما يكثر من وصف الطبيعة على طريقة ابن الرومي (ضيف، بلا تا، ج ٤، ص ٣٥٤).

٤ـ٢ـ حياة الشريف الرضي وشاعريته

هو أبو الحسن محمّد بن الطاهر أبي أحمد الحسين من سلالة الإمام جعفر الصادق عليه السلام المعروف بالموسوي. ينتهي نسبه من ناحية الأب إلى موسى الكاظم عليه السلام ومن ناحية الأمّ إلى الإمام الحسين عليه السلام (ضيف، بلا تا، ج ٥، ص ٣٧١). ولد الشريف الرضي سنة ٣٥٩ هـ.ق وتوفّي في شهر محرّم سنة ٤٠٦ هـ.ق، ولم يتجاوز السابعة والأربعين من عمره (الرضي، ١٩٩٩م، ص٢٨).

والأغراض التي نجدها في شعر الشريف هي المدح والرثاء والغزل والفخر والهجاء والوصف والشكوى والعتاب والحكمة والمثل. يعتقد أنّ الرضي هو أوّل من جمع ديوانه وكتبه بخطّه ؛ كما يعتقد أنّ الشريف الرضي هو الذي قدّم لقصائد ديوانه بذكر مناسبة القصيدة وتاريخها وفيمن قيلت (المصدر نفسه، ص٤٧). تأثّر الرضي بالتراث الشعري العربي من الجاهلية إلى عصره. ففي منهجه وأسلوبه نلمح أثر امرئ القيس والنابغة وزهير من شعراء الجاهلية، كما نلمح أثر الفرزدق وعمر بن أبي ربيعة من شعراء العصر الأموي ويبدو فيه أثر أبي تمام وأبي فراس والمتنبّي خاصّة من شعراء العصر العبّاسي (المصدر نفسه، ص٥١).

وله في بكاء الإمام الحسين عليه السلام خمس قصائد طوال جميلة. فالشريف في أبياته في رثاء جده سيد الشهداء عليه السلام يتخذ موقفاً سياسياً ويعرج على بني أمية، مهدداً متوعداً بيوم عظيم، فالمهدي المنتظر عجل الله فرجه موتور، شاهرا سيفه في أقاصي الأرض. وأسلوب الرضي هنا رمزي ؛ إذ عبّر عمن يعارض العلويين الخلافة من الأمويين والعباسيين (الشريف الرضي، ١٩٩٩م، ج ١، ص ٣٧٧).

٥ـ الأسلوب

يتكوّن الأدب من عناصر خمسة، هي العاطفة والخيال والمعنى والموسيقى والأسلوب (سليمي وأحمدي، ٢٠١٠م، ص٧٢). تأليف نصّ أدبي ما يحتاج إلى قدرة فنية كبيرة لإيصال الرسالة الأدبية إلى القارئ. وهذه القدرة الفنية مكنونة في أسلوب الأديب وطريقة شدّة انتباه القارئ (بدوي، بلا تا، ص٤٥١). وقد أجمع الباحثون اليوم على أنّ «الأسلوب» من أهمّ المقولات التي توحد بين علمي اللغة والأدب، وأنّ دراسته ينبغي أن تتمّ في المنطقة المشتركة بينهما (الفضل، ١٩٦٨م، ص٩٥).

في الواقع أن لغة الشاعر أو الأديب مجرد علامات لغوية تطلق على مسمياتها، ولكنها في جوهرها تعبير عن جوانب عقلية وانفعالية يبدو فيها الخلق والإبداع. واللغة المستخدمة على هذا النحو تمثّل أسلوباً بعينه. فالأسلوب هو ما يبدو في العمل اللغوي من تصوير مؤثّر للجوانب الإنسانية في اتساعها وعمقها عن طريق استخدام جميع طاقات اللغة. وإذا كان علماء اللغة يهتمّون بجميع أنماط التنوع اللغوي[1] كالتنوّع التاريخي والإقليمي والاجتماعي. فإنّ الأسلوب يعدّ أحد أنماط هذا التنوّع. إنّ تحليل الأسلوب ليس إلا طريقة من طرق النظر في اللغة، ويعنى التحليل في جوهره بتحديد السمات الأسلوبية للنص أو النصوص المدروسة. وتتميز هذه السمات بمعدّلات تكرار عالية نسبياً. ولها أهمية خاصّة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع (العبد، ١٩٨١م، ص١٣).

فالأسلوب يرتبط ارتباطا شديدا بالنظام اللغوي في النصّ، وعلى ذلك فإنّ عناصر الأسلوب هي نصّ أدبي لا يتجزّأ، وأقسام لكلّ قسم خواصه، وهي الكلمة، والجملة، والصورة (التشبيه والاستعارة والكناية ...) والفقرة والعبارة (الشايب، ١٩٩١ م، ص ٥٩). كلمة الأسلوب عنصر لفظي يتألّف من الكلمات فالجمل والعبارات، وربّما قُصِر على الأدب وحده دون سواه من العلوم والفنون، وهو مشترك بين البيئات المختلفة، يستعملها العلماء ليدلّوا بها على منهج من مناهج البحث العلمي ، ويستعملها الأدباء في الفنّ الأدبي قصصاً أو جدلاً أو تقريراً وفي العنصر اللفظي سهلاً أو معقّداً، وفي إيراد الأفكار منطقية أو مضطربة، وفي طريقة التخييل جميلة أو مشوّهة (المصدر نفسه، ص٤٠).

أمّا الأسلوب لغةً فقد جاء في *لسان العرب* : **«يقال للسطر من النخيل، وكلّ طريق ممتدّ فهو أسلوبٌ، قال: والأسلوب الطّريق والوجه والمذهب ، يقال أنتم في أسلوب سوءٍ ... ويجمَعُ أساليبَ. والأسلوب: الطريقُ تأخُذُ فيه، والأسلوب، بالضَّمّ: الفنّ ؛ يقال أخذَ فلانٌ في أساليب من القول، أي أفانين منه»** (ابن منظور، بلا تا، مادّة سلب). هذا من الوجهة اللغوية البحتة. أمّا الأسلوب اصطلاحاً فله تعاريف لا تختلف في غالب الأمر عند النقاد العرب القدامى والمحدثين والمعاصرين، فهو عندهم كما عندنا اليوم **«الضرب من النظم والطريقة فيه»** (الجرجاني، ١٢٢١ هـ.ق، ص٣٠٥). ولعلّ أدقّ تحديد للأسلوب يرجع إلى إبن خلدون الذي يقول في مقدّمته عنه: **«إنّه عبارة عن المنوال الّذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواصّ التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، وإنّما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ ... . فإنّ لكلّ فنّ من الكلام أساليب تختصّ فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة»** (١٩٦٠م، ج ٤، ص ٦٦٦). ومن الواضح أنّ هذا المفهوم التركيبي الدقيق للأسلوب إنّما هو اصطلاحي لا لغوي (الفضل، ١٩٦٨ م، ص ٩٤). كما يقول أحمد حسن الزيات: **«إنّ الأسلوب هو طريقة خلق الفكرة ... وإبرازها في الصورة اللّفظية المناسبة»** (١٩٦٧م، ص ٦٢) ويحدّده أحمد الشايب بأنّه **«طريقة التفكير والتصوير والتعبير»** (١٩٩١م، ص٤٦).

---

1. linguistic Variation

٥ـ١ـ الأسلوب العلمي والأدبي

يقول أحمد الشايب في كتابه *الأسلوب*، حول التمييز بين الأسلوبين الأدبي والعلمي (المصدر نفسه، ص ٦٠ ـ ٥٩).

خصائص الأسلوب الأدبي	
١	الأصل الأوّل الذي قام عليه الخلاف بين الأسلوبين هو دخول الانفعال (العاطفة) في الأسلوب الأدبي بجانب أهمّ الحقائق والأفكار ؛
٢	الغاية في الأسلوب الأدبي هي إثارة الانفعال في نفوس القرّاء والسامعين، وذلك بعرض الحقائق رائعة جميلة كما أدركها أو تصوّرها الكاتب الأديب، وبذا يجمع الأسلوب الأدبي بين الإفادة والتأثير ؛
٣	يمتاز الأسلوب الأدبي بالتفخيم والتعميم والوقوف عند مواطن الجمال والتأثير ؛
٤	الصور الخيالية، والصنعة البديعية، والكلمات الموسيقية التي في الأسلوب الأدبي مظهرٌ للانفعال العميق ؛
٥	يمتاز الأسلوب الأدبي بالجزالة والقوّة مادام يعبّر عن عاطفة قوية حية فكانت لكل من الأسلوبين موسيقى صادقة لمعناها ؛
٦	من ناحية التكرار إنّ الأسلوب الأدبي يأخذ المعنى الواحد ويعرضه علينا في عدّة صور بيانية مختلفة.

خصائص الأسلوب العلمي	
١	إنّ المعارف العقلية هي الأساس الأوّل في بناء الأسلوب العلمي. وقلّما نجد للانفعال أثراً واضحاً. في الواقع أنّ الأسلوب العلمي لغة العقل، والأدبي لغة العاطفة ؛
٢	الغرض من الأسلوب العلمي أداء الحقائق بقصد التعليم وخدمة المعرفة وإنارة العقول ؛
٣	يمتاز الأسلوب العلمي بالدّقّة والتحديد والاستقصاء ؛
٤	هذه المصطلحات العلمية، والأرقام الحسابية، والصفات الهندسية التي هي في الأسلوب العلمي هي مظهر العقل المدقّق ؛
٥	يمتاز الأسلوب العلمي بالسهولة والوضوح، إذ كان صادراً عن عقل رزين فاهم ؛
٦	من ناحية التكرار لايوجد في الأسلوب العلمي تكرار الفكرة وترديدها.

٦ـ معادلة بوزيمان

إنّ مسألة التمييز بين الأساليب المختلفة هي ما قد شغل بال الباحثين في مجال النقد النحوي، وخاصّة الأسلوب العلمي[1] والأسلوب الأدبي[2] أو التمييز في الأسلوب الأدبي بين ما هو عاطفي انفعالي وما هو ذهني عقلاني، أو بين أسلوب ذكوري وأسلوب نسائي. وقد حفلت كتب النقد العربية باستقصاء ما ورد في هذه المسألة من أقوال تجعل منها تحدياً أمام الدارسين لأساليب العربية. وقد اختلف بحث هذه المسألة من ناقد إلى آخر، فبعض الباحثين عالج لغة الأدب من خلال المنظور اللغوي، وبعض الآخر من خلال منظور أدبي، وذلك باستخدام معايير موضوعية مختلفة (العرجا،٢٠٠٨ م، ص ٩). وتعرف المعادلة الّتي تستخدم لقياس هذه الخصائص، وتشخّص الأدب تشخيصاً كمياً باسم معادلة بوزيمان نسبة إلى العالم الألماني أ. بوزيمان[3] الذي كان أوّل من اقترحها وطبقها على نصوص من الأدب الألماني (مصلوح، ١٩٩٢ م، ص ٧٣). وخلاصة الفرض الذي وضعه أنّ من

1. Style Scientific
2. Style Literary
3. A. Busemann

الممكن تمييز النص الأدبي بواسطة تحديد بين مظهرين من مظاهر التعبير: أوّلهما التعبير بالحدث أو الفعل والثاني مظهر التعبير بالوصف. ويتمّ حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع الأوّل، وعدد كلمات النوع الثاني، ثم إيجاد خارج قسمة المجموعة الأولى على المجوعة الثانية، ويعطينا خارج القسمة قيمة عددية تزيد وتنقص تبعاً للزيادة والنقص في عدد كلمات المجموعة الأولى على المجموعة الثانية، وتستخدم هذه القيمة باعتبارها دالاً على أدبية الأسلوب، فكلّما زادت كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي؛ لأن الفعل أو الحدث يرمز إلى تفاعل الشاعر مع مضامين النص وانفعاله بها وكذلك إلى درامية النص نفسه، وكلما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي (المصدر نفسه، ص ٧٤).

بسبب ضرورة استعمال مصطلح واضح المفهوم، يمكن التعرّف على صدقه دون اللجوء إلى تخمين أو اختلاف، عمل عالم النفس الألماني ف.نويباور[1] والباحثة أ. شيلتسمان أوف انسبروك[2] على تبسيط المعادلة وتدقيق صياغتها وذلك باستخدام عدد الأفعال بدلاً من قضايا الحدث واستخدام عدد الصفات بدلاً من قضايا الوصف (المصدر نفسه، ص ٧٧). وبذلك اتخذت المعادلة الشكل التالي:

$$\text{نسبة الفعل إلى الصفة} = \frac{\text{عددالأفعال}}{\text{عددالصفات}}$$

وتسمّى اختصاراً «ن ف ص» حيث ن نسبة، ف فعل، ص صفة، أي نسبة الفعل إلى الصفة. ولقد اشتمل الإحصاء الذي أجريناه في الجانب التطبيقي من هذه المعادلة بالنسبة للأفعال على جميع الأفعال التي تتضمّن التعبير عن الحدث. فاستثنيت من الإحصاء الأفعال الناقصة أي كان وأخواتها إلا إذا استعملت تامّة، والأفعال الجامدة، مثل نعم وبئس، وأفعال الشروع مثل كاد وأخواتها. وبالنسبة لعدد الصفات فقد أخرجنا من هذه المعادلة الجملة التي تقع في النحو التقليدي صفة سواء كانت جملة فعلية أو اسمية أو شبه جملة متعلق بمحذوف. في الواقع إنّ هذا الإحصاء شمل جميع الأنواع الأخرى من الصفات بما في ذلك الجامد المؤوّل بالمشتقّ كالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، والمنسوب، واسم الإشارة الواقع بعد المعرفة (المصدر نفسه، ص٧٨). وعلى سبيل المثال ووفقاً لما ذكر، هذه أبيات من ديوان الشاعرين الشريف الرضي والصنوبري وضع فيها تحت كلّ فعل خطّ أسود وكلّ صفة وضعت بين قوسين:

ـ المثال الأول: رثى الصنوبري الإمام الحسين عليه السلام في الأبيات التالية:

سِـــرْ ناشِـــداً يـــا أيهـــا (السـائِرُ) مـــا حـــارَ مَـــنْ مَقصَـــدُه الحـــائِرُ

مـــا حـــارَ مَـــنْ زارَ إمـــامَ الهُـــدى خَـــيرَ مَـــزورٍ زارَه الزّائِـــرُ

مَـــن جَـــدُّهُ أطْهَـــرُ جَـــدٍّ وَمَـــن أبُـــوهُ لا شَـــكَّ الأبُ (الطّـــاهِرُ)

(الصنوبري، ١٩٩٨ م، ص ١١٩).

ـ والمثال الثاني: رثى الشريف الرضي الإمام الحسين عليه السلام في الأبيات التالية:

كـــم حَصـــانُ الـــذّيلِ يـــروي دَمعُهـــا خَـــدَّها عِنـــدَ قَتيـــلٍ بالظّمـــا

1. V.neubawer
2. A. Schlitz mann of insbruck

تَمسَحُ الثُربَ عَلَى إعجالِها عَن طُلى نَحرٍ (رميلٍ) بالدّما
وَضيوفٍ لِفَلاةٍ (قَفرَةٍ) نَزَلُوا فيها عَلى غَيرِ قِرى

(الشريف الرضي، ١٩٩٩ م، ص٩٣).

وعلى هذا، فإنّ عدد الأفعال في المثال الأوّل خمسة، وعدد الصفات اثنان، وتكون نسبة الفعل إلى الصفة في المثال الأوّل ٢/٥، وفي المثال الثاني عدد الأفعال ثلاثة، وعدد الصفات اثنان، وتكون نسبة الفعل إلى الصفة في هذا المثال ١/٥. وكما سبق أن ذكرنا أنّ ن ف ص تستخدم في فرضية بوزيمان مؤشّراً لقياس مدى انفعالية أو عقلانية اللغة المستخدمة في النصوص. ومن ثمّ استخدت مقياساً لتشخيص الأسلوب الأدبي. من أهمّ المؤثّرات التي تؤدّي إلى ارتفاع ن ف ص أو انخفاضها في هذه المعادلة، وتنقسم إلى نوعين أساسين هما: أوّلاً مؤثّرات ترجع إلى الصياغة[1] ؛ ثانياً مؤثّرات ترجع إلى المضمون[2]. أثر الصياغة على ن ف ص، فيما يلي:

١ـ الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب ؛

٢ـ نصوص اللهجات تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النصوص الفصحى ؛

٣ـ النصوص الشعرية تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النثر ؛

٤ـ يمتاز الشعر الغنائي بارتفاع ن ف ص في مقابل الشعر الموضوعي (المصدر نفسه، ص ٨١ـ ٨٠).

أمّا المضمون فيؤثر في ن ف ص، وذلك كما يلي:

ـ العمر، إذ يرتبط منحنى ن ف ص بمراحل العمر فيميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب، ثمّ يتجه إلى الانخفاض في الشيخوخة.

وقد قمنا بإحصاء عدد الأفعال والصفات في كل مراثي الشاعرين الصنوبري والشريف الرضي. كما قيل من قبل إنّ الصنوبري والشريف الرضي يعدّان من شعراء الشيعة، وقد نظما أشعاراً رائعة تعبّر عن حزنهما وآلامهما حول واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتبيين المصائب التي وقعت على الإمام وأهل بيته وأصحابه. عدد القصائد التي نظمها الشاعر الصنوبري في رثاء الإمام عليه السلام يبلغ ستّ قصائد وعدد قصائد الشريف الرضي في رثاء أبي الأحرار خمس قصائد.

فيما يلي نسبة الفعل إلى الصفة في أشعار الشاعرين وقد كانت النتيجة بهذا الشكل:

الجدول الأوّل: ن ف ص في شعر الصنوبري

الرقم	القصيدة	عدد الأبيات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
١	سِر ناشداً يا أيها السّائرُ	٢٠	٣٠	٩	٣/٣
٢	راشَ سهمَ الملامِ لي حينَ راشا	١١٢	١٩٥	١٩	١٠/٢٦
٣	لا تغرض الدمعَ إن دمع امريءٍ غَرِضا	٨٠	١٨٠	١٠	١٨
٤	يا خير مَن لَبسَ النُّبوّةَ مِن جَميعِ الأنبياء	١٧	١٢	١	١٢

1. Form
2. Content content

٥	هل أضاخٌ كما عهدت أضاخا	٢٥	٣٣	٦	٥/٥
٦	ما في المنازِلِ حاجةٌ نقضيها	٤٢	٨٠	٧	١١/٤٢
المجموع	-	٢٩٦	٥٣٠	٥٢	١٠/١٩

الجدول الثاني: ن ف ص في شعر الشريف الرضي

الرقم	القصيدة	عدد الأبيات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
١	كربلاء لا زلتَ كرباً وبلا	٦٢	٨٩	١٢	٧/٤١
٢	راحلٌ أنتَ والليالي نزولُ	٥٨	٧٠	١٤	٤/٦
٣	هذه المنازلُ بالغَميمِ فَنادِها	٢٦	٧٦	٣	٢٥/٣
٤	وراء ك عن شاك قَليلِ العوائدِ	٤٠	٤٣	٧	٦/١٤
٥	صاحت بذودي بغدادٌ	٥٢	٦٠	١٦	٣/٧٢
المجموع	-	٢٣٨	٣٣٨	٥٢	٦/٥

الشكل الأوّل: المنحنى التالي يدلّ على نسبة مجموع الأفعال والصفات في المراثي الحسينية للصنوبري

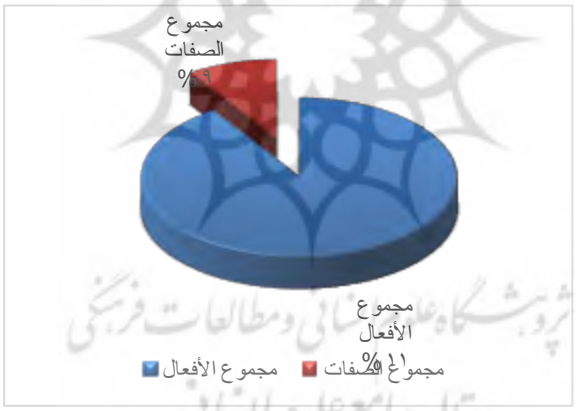

الشكل الثاني: المنحنى التالي يدلّ على نسبة مجموع الأفعال والصفات في المراثي الحسينية للشريف الرضي

الشكل الثالث: المنحنى التالي يدلّ على معدلّ ن ف ص في المراثي الحسينية للشاعرين الصنوبري والشريف الرضي

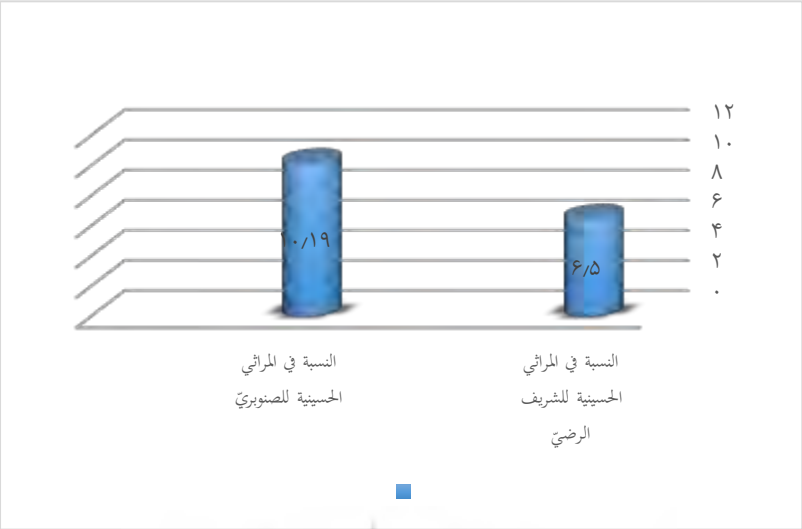

كما نلاحظ في الشكل أن أسلوب الصنوبري أكثر أدبياً من أسلوب الشريف الرضي في الأشعار الّتي رثى فيها الإمام الحسين عليه السلام. فقد بلغ معدّل النسبة في مراثي الشريف الرضي الحسينية ٦/٥ بينما نرى أنّ هذه النسبة تبلغ عند الصنوبري إلى ١٠/١٩. كما نرى في الجدولين أنّ أربع قصائد للصنوبري وقصيدة واحدة للشريف الرضي في أعلى درجات انفعالية؛ واستقرّت قصيدتا الشريف الرضي في المكانة الثانية وقصيدتا الصنوبري والشريف الرضي في المكانة الثالثة. وهذا يدلّ على أنّ الصنوبري في مراثيه الحسينية كان أكثر انفعالاً من الشريف الرضي وأقرب إلى الأسلوب الأدبي. في الواقع أنّ أسلوب الشاعرين أدبي بسبب ارتفاع نسبة الأفعال المستخدمة في قصائد كلا الشاعرين الحسينية، ولكن اسلوب الصنوبري أكثر أدبياً من أسلوب الشريف الرضي.

ولكي ندرك السبب في ذلك نحتاج إلى الرجوع إلى المؤثّرات التي تغير قيمة النسبة، حيث نجد أنّ الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب (مصلوح ١٩٩٢ م، ص ٨١ -٨٠). فالكلام المنطوق ليس وراءه فكر طويل يلقيه الناطق دون أن ينقّحه ويفكر فيه، خلافاً للكلام المكتوب الّذي ينقحه الكاتب لعدّة مرّات فيحذف منه شيئاً أو يضيف إليه لكي يقدّمه بشكله النهائي (صدقي وروستايي، ٢٠١٥ م، ص ٩). يبين هذا القول أنّ الشاعر عندما يريد أن يعبّر عن خوالجه النفسية وتجربته الشعورية تأتيه الألفاظ والعبارات عفو الخاطر حيناً فتكتب بشكل فطري وانسيابي وحيناً يحتاج إلى تنقيحها والتفكير فيها. ويرى تنقيح الألفاظ والتفكير في شعر الشريف الرضي كثيراً بالنسبة إلى الشاعر الآخر. قام الشريف الرضي نفسه بجمع ديوانه وكتبه بخطه ورتّبه على التاريخ، فلهذا نجد في ديوانه تواريخ كثير من قصائده. وهذا الأمر قد دفع أسلوب الشاعر إلى الأسلوب العلمي.

فإنّ الإحاسيس والعواطف تلعب دوراً هامّاً في معادلة بوزيمان. يعتبر الفرح والغضب والكآبة والحبّ و ... من العواطف والأحاسيس. كما ذكر الشايب: «**إنّ الرثاء فنّ الموت، ولغة الحزن، ومجال اليأس، ومعرض الوفاء، والحزن في الأصل عاطفة سلبية تحمل الإنسان على العكوف على النفس و...**» (١٩٩١ م، ص ٨٦). لهذا، ارتفاع العاطفة والإحساس يجعل أسلوب الشعر أو النثر أقرب إلى الأسلوب الأدبي. إنّ الصنوبري عاشق الجمال. وعشقه للجمال صادر عن نفس جميلة كان يحملها الشاعر. يمكن أن يكون تشيع

الصنوبري في إطار عشقه للجمال والعاشق يهيم بكلّ جمال في الإنسان من عزّة نفس، وكرامة، وتقوى، وإباء للضيم، ونصرة للمظلوم، ومقارعة للظالم، وصمود على طريق الحقّ، والزهد في الدنيا مع التمكن منها، والعدل، والإنصاف، والإيثار، والمساواة، والتقوي و ... كلّها كانت تتجلّى بأروع صورها في رسول اللّه ﷺ وأهل بيته. إنّ واقعة عاشوراء والأحداث التي وقعت في هذه المعركة الدامية أثّرت على إحساس الشاعر وعواطفه وقد خصّص قسماً من أشعاره لهذه المصيبة. وإذا أمعنا النظر في أشعاره نجد أنّه لم يكن يرثي الحسين وأهل البيت عليهم السلام على الطريقة التقليدية في الرثاء، بل كان يعبّر عن عاطفة تجاه شموخ هذا البيت الكريم ومكانته في الإسلام وصموده على طريق الحقّ. ويتناول في بعض قصائده من بدايتها حتّى نهايتها ذكر المصائب وإظهار الغضب أمام أعداء الإسلام عامّة وبني أمية خاصّة.

أمّا بالنسبة إلى المناقب والفضائل فتتجلّى روح الحزن والهمّ فيها كثيراً. كما نرى في الجدول الأوّل أنّ أكثر قيمة سجلتها ن ف ص هو لقصيدة «لا تغرض الدمعَ إن دمع امريءٍ غَرِضا» ؛ فمعدّل النسبة بلغت فيها ١٨. هذه القصيدة بسبب ذكر المصيبة وبيان الحزن نراها تتمتّع بحيز كبير من الانفعال بالنسبة إلى القصائده الأخرى.

وجدير بالذكر هنا أنّ وزن هذه القصيدة أثّر على أن تكون القصيدة أعلى درجة الانفعال بين قصائد الصنوبري. فالوزن أخصّ ميزات الشعر وأبينها في أسلوبه ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلّها (المصدر نفسه، ص ٦٥). وبالأحرى، أن التزام الشاعر بالقافية نفسها أو الوزن العروضي أيضاً أثر على أسلوب الشاعر.

وليس من المستبعد أن تعتبر الموسيقى الشعرية من بواعث الانفعال الأكثر في نفس الشاعر والمتلّقي. ولتوضيح أكثر، يجدر بنا أنّ ننتقل إلى الأدب الحديث، حيث نشاهد أنّ مما دفع بعض الشعراء في العصر الحديث إلى نظم الشعر الحرّ هو نفس هذا القيد الّذي وجدوه في التزام القافية في الشعر الكلاسيكي. ولعلّنا نواجه ارتفاع النسبة في هذا الضرب من الشعر إزاء الشعر الكلاسيكي الذي يقيد الشاعر ويدفعه إلى الفكر الطويل وتنقيح أفكاره واختيار الألفاظ التي يستقيم بها الوزن الشعري والقافية، كما أن هذه النسبة يمكن أنّ يؤثّر فيها الوزن الذي يختاره الأديب لإلقاء ما في ذهنه، فليس كل الأوزان في مستوى واحد.

ومن هذا المنطلق، يمكن أن نجد ارتفاع النسبة في الأشعار المختلفة التي نظمت على أوزان مختلفة كما يمكن أن نجد ارتفاع النسبة في الأنماط الشعرية الحديثة الأخرى مثل قصيدة النثر التي قد تخرج عن الوزن المعروف لكي يستطيع الشاعر التعبير عما يدور في خلده ببساطة (صدقي وروستايي، ١٤٣٧ هـ.ق، ص ٦٠٨). وزن هذه القصيدة هو «مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن» وقد تخصّص هذا الوزن بالبحر البسيط. البسيط أخو الطويل في الجلالة والروعة، إلا أنّ الطويل أعدل مزاجاً منه. ويقصِّر بالبسيط أنّ فيه بقية من استفعالات الرجز ذات دندنة تمنع نَغمَه أن يكون خالص الاختفاء وراء كلام الشاعر، وكامل النزول منه بمنزلة الجوّ الموسيقى الذي يكون من الشعر كالإطار من الصورة. ولا يكاد روح البسيط يخلو من أحد النقيضين العنف واللين (الطيب، ١٤٠٩هـ.ق، ج ١، ص ٥٠٧)، ويستفيد الشاعر من هذا البحر في الوقت الذي يفتقد صبره ولا يستطيع أن يحتفظ بجزالته في شعره وبعد ذلك تتجلّى عواطفه في كلّ موسيقى شعره:

لاتَغرِض الدَّمعَ إن دَمعُ امرئٍ غرِضا ... ووالِ تَحرِيضَه حتّى تُرى حَرَضا

لَو رامَ أن يَرحَضَ الأوصابَ ذوو صَبِ ... بِغَيرِ ماءٍ مآقيه لما رَحَضا

إن يَغـــدُ دَمعـــي في صـــبغ العَقيـــقِ فَقُـــل ... هـــذا العَقيـــقُ عليـــه صِـــبغَهُ نَفَضـــا
وإن عـــدا قلـــبيَ الرمضـــاءَ أو كبـــدي مـــدى ... مـــدى حيـــاتي فلمّـــا يَعـــدُهُ الرَّمَضـــا
إذا ذكَـــرتُ علـــى الرّمضـــاءِ مَصـــرَعَهُم ... بـــرّدتُ بالـــدَّمع صَـــدراً طالَمـــا رَمِضـــا

(الصنوبري، ١٩٩٨م، ص ٢٣٢ -٢٣١).

عندما نقرأ أشعار الصنوبري والشريف الرضي نـرى أنّ أشعارهما في الحقيقة تنطوي على الصناعات البيانية كالتشبيه والاستعارة وسائر الفنون البلاغية. كما قيل من قبل أنه من خصائص الأسلوب الأدبي الاعتماد على الصور البيانية والمحسنات البديعية في عرض الفكرة. إذا أمعنا النظر إلى مراثي الشاعرين ندرك أنّهما استفادا من التشبيه والاستعارة كثيرا. الصور الخيالية تكون في الشعر أشدّ قوّة وأروع جمالاً، وهذه من ميزات الأسلوب الأدبي. ولكن الصور الخيالية كالتشبيه والاستعارة والجناس والطباق توجد في قصائد الصنوبري أكثر ممّا في قصائد الشريف الرضي، خاصّة الجناس ويجده القارئ بسهولة في كلّ بيت من قصائد الشاعر الصنوبري. وهذا الأمر أثّر على أسلوب الصنوبري وجعله أقرب انفعالاً وأكثر أدبياً، كما نرى هذا الموضوع في الأبيات التالية:

إخـــوتي مـــا لنـــا نمـــلُّ النـــدامى ... مـــع مـــن مـــلّ أو يمـــلُّ احتماشـــا
لـــيسَ منّـــي فُرشـــي وَلا أنـــا منهـــا ... جانـــبَ الجُنـــبُ في الحُســـينِ الفراشـــا
فَمَتـــى جمّـــش الكـــرى جَفـــنَ عَـــيني ... لم يجـــد جَفـــنُ عَـــيني انجماشـــا

(المصدر نفسه، ص ١٩٢).

أمّا الجانب الآخر الذي يجب ملاحظته فهو أسلوب التكرار. يعتقد الشايب أنّ تكرار الفكرة وترديدها لا يوجد في الأسلوب العلمي، ولكن الأسلوب الأدبي يأخذ المعني الواحد ويعرضه علينا في عدّة صور (١٩٩١ م، ص ٦٠). فلا شك أنّ التكرار بالصفة الواسعة التي يملكها اليوم في شعرنا، موضوع لم تتناوله كتب البلاغة القديمة التي مازلنا نستند إليها في تقويم أساليب اللغة. فقصارى ما نجد حوله أنّ أبا هلال العسكري يتحدّث عنه عابراً في كتاب *الصناعتين*، وكذلك يصنع ابن رشيق في *العمدة*. أمّا كتّاب *البديعيات* فقد اعتبروه فرعاً ثانوياً من فروع البديع (الملائكة، ١٩٦٧ م، ص ٢٤١).

فالتكرار يضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلّطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلّطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها، بحيث نطّلع عليها (المصدر نفسه، ص٢٤٣ -٢٤٢)، أو إنّه أحد خصائص الأسلوب الأدبي (شميسا، ١٣٧٣ هـ.ش، ص ٦٣). يوجد التكرار كثيراً في كلّ بيت من أبيات قصائد الصنوبري، وهذا في مراثي الشريف الرضي قليل جداً. لعلّ قلّة الكلمات المتشابهة تدلّ على أنّ الشاعر نفسه نقّح ديوانه، إذ للتنقيح دور هامّ في انخفاض الكلمات المتشابهة خلافاً للصنوبري، لأنّ ديوان الصنوبري جمعه الآخرون، وعدم التنقيح سبّب ارتفاع الكلمات المتشابة. ونرى في هذه الأبيات أسلوب التكرار واضحاً:

هُـــمُ الحُصُـــونُ حُصُـــونُ العـــزِّ آونـــةً ... إذا امـــرؤٌ لَـــم يجـــد حِصـــناً ولا رَبَضـــا
هـــم زُبـــدةُ الفخـــر عَـــنهم في القـــديم وفي الـ ... حديـــثِ صـــرّحَ محـــضُ الفَخـــرِ إذ مُحِضـــا
يـــزدادُ فَخـــرُ ســـواهم عِنـــدَ فخـــرهم ... ضـــيقاً وإن طـــالَ ذاك الفَخـــرُ أو عرضـــا

مَـــن كـــانَ حَشـــوَ حَشـــاهُ غـــيرُ حُـــبِّهم لا كـــانَ حَشـــوَ حَشـــاهُ غـــيرُ جمـــرِ غَضـــا

(الصنوبري، ١٩٩٨ م، ص٢٣٣).

فالصنوبري بواسطة التكرار يسعى أن يبين ذروة حزنه وهمّه بسب هذه الواقعة المؤلمة ويؤكد على شجاعة الإمام عليه السلام وأصحابه ويظهر غضبه على الأعداء والناكثين. أمّا إذا أمعنّا النظر إلى مؤثرات ترجع إلى المضمون، وهي العمر والجنس، فيرتبط منحنى ن ف ص بمراحل العمر، ويميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب ثمّ يتّجه إلى الانخفاض في الكهولة (مصلوح، ١٩٩٢ م، ص ٨٠). مع دراسة مؤثّر العمر عند الشاعرين نرى أنّ الشريف الرضي عاش ما يقارب ستّاً وأربعين سنة وعاش الصنوبري أربعاً وخمسين سنة. ونستنتج من ذلك أنّ أكثر مراثي الشاعرين الحسينة نظمت في الشباب. كما كتب في ديوانهما أنّ الشاعرين بدآ ينظمان الشعر للخلفاء والأمراء في سنّ المراهقة. وهذا الأمر يدلّ على أنّ أسلوب الشاعرين أدبي، لأنّ تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب أكثر من الكهولة. ولكن انفعال الشعر عند الصنوبري أقوى من الشريف الرضي. تستخدم معادلة بوزيمان للتفريق بين أسلوب الرجل وأسلوب المرأة، وترتفع قيمة ن ف ص عند المرأة، لأنّ خطاب المرأة ولغتها بشكل عامّ يميل إلى العاطفة والانفعال، مقابل الرجل الذي تميل قيمة ن ف ص عنده إلى الانخفاض، لأنّه أكثر بعداً من المرأة عن العاطفة والانفعال (العرجا،٢٠٠٨ م، ص ١٢).

وهذه الميزة لا تؤثر في ارتفاع ن ف ص عند الشاعرين، لأنّ أسلوب كلا الشاعرين أسلوب رجل. تكون قيمة ن ف ص بين هذين الشاعرين، ارتفاعاً أو انخفاضاً نسبياً وليس مطلقاً. وعلى هذا، دلالته محدودة بالأشعار التي تتم مقارنتها، يكتسب دلالته في حدود هذه المقارنات. إنّ أسلوب الشاعرين أدبي، ولكن أسلوب الصنوبري بالنسبة للشريف الرضي على أساس هذه المعادلة أكثر أدبياً (المصلوح: ١٩٩٢ م، ص ٨٢).

الخاتمة

قد توصّلت هذه المقالة إلى النتائج التالية:

ـ بينت الدراسة الإحصائية في أشعار الشاعرين أنّ القصائد الحسينية عند الشريف الرضي كانت أقلّ انفعالاً بالنسبة إلى القصائد الحسينية عند الصنوبري. فأسلوب الشاعرين أدبي، ولكن أسلوب الصنوبري أكثر أدبياً بالنسبة إلى الشاعر الآخر، وبخاصّة إذا علمنا أنّ الشريف الرضي كان باحثاً وعالماً ومفكراً، ولذلك لا ينطلق شعره من العاطفة فقط؛ إذ علمه وأفكاره وتصوّره الديني تعمل كلّها علمها في شعره عند إنشاده له. وهذا معاً أثر في انخفاض نسبة أدبيته بالنسبة للصنوبري الذي قد سيطرت عليه العاطفة حين إنشاده الشعر الحسيني؛

ـ من أهمّ العوامل التي أثرت على أسلوب الصنوبري حتّى يكون أسلوبه أقرب إلى الانفعال وأكثر أدبياً فيما يلي:

أ ـ يمكن أن نشير إلى أنّ أثر الكلام المنطوق والمكتوب في تغيير النسبة؛ فوراء الكلام المكتوب هناك فكر طويل مما يمكن أن يؤدي إلى انخفاض النسبة. وذلك ما يمكن أن نطبقه على قصائد الشريف الرضي الحسينية التي كانت النسبة فيها أقل بالقياس لمراثي الصنوبري. ولعلّ السبب فيه راجع إلى تعدّد الكلمات وتنوّعها عند الشريف الرضي الذي دفعه إلى الفكر الطويل وتنقيح الأفكار؛

ب ـ تلعب الأحاسيس والعواطف دوراً هاماً في ارتفاع نسبة الفعل إلى الصفة. يعتبر الحزن والفرح والغضب و... من العواطف والأحاسيس. توجد كثرة الحزن وذكر المصائب الواردة على الإمام عليه السلام وإظهار الغضب على أعدائه والناكثين في شعر الصنوبري بالنسبة للشريف الرضي وهذا الأمر جعل شعر الشريف الرضي أقل انفعالاً من الناحية العاطفية وأكثر ميلاً إلى النواحي العقائدية ؛

ج ـ الصنوبري استخدم الصور البلاغية كثيراً في شعره بالنسبة إلى الشاعر الآخر، وأسلوب التكرار في مراثي الصنوبري الحسينية أدّي إلى ارتفاع نسبة الفعل إلى الصفة بالنسبة إلى الشاعر الآخر.

❁❁❁

المصادر والمراجع

أ ـ العربية

١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٦٠م). ***مقدمة ابن خلدون***. (ج ٤). القاهرة: علي عبد الواحد وافي.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. (بلا تا). ***لسان العرب***. بيروت: دارصادر.

٣. بدوي، أحمد أحمد. (بلا تا). ***أسس النقد الأدبي عند العرب***. مصر: دار النهضة.

٤. الجرجاني، عبد القاهر. (١٢٢١هـ. ق). ***دلائل الإعجاز***. دمشق: مطبعة المنار.

٥. الشريف الرضي. (١٩٩٩م). ***ديوان***. (شرحه محمود مصطفى حلاوي). (ط ١). (ج ١). بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٦. الزيات، أحمد حسن. (١٩٦٧م). ***دفاع عن البلاغة***. (ط٢). القاهرة: عالم الكتب.

٧. سليمي، علي ؛ ومحمد نبي أحمدي. (٢٠١٠ م). «الأدب وعناصره الجمالية». ***مجلّة اللغة العربية وآدابها***. العدد ١٠. صص ٧٩ - ٥٩.

٨. الشايب، أحمد. (١٩٩١ م). ***الأسلوب***. (ط ٨). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٩. صدقي، حامد ؛ وحسين روستايي. (٢٠١٥ م). قياس أسلوب الشعر في أنماطه الثلاثة: العمودي والشعر الحرّ وقصيدة النثر على أساس معادلة بوزيمان. ***مجلّة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها***. العدد ٣٤. صص ١٨ -١.

١٠. ـــــــــــــــــــــــــ. (١٤٣٧هـ. ق). «دراسة أسلوبية لمدائح المتنبي وابن هانئ الأندلسي في ضوء معادلة بوزيمان». ***مجلة اللغة العربية وآدابها***. العدد ٤. صص ٦١٣ -٥٩٧.

١١. الصنوبري، أحمد محمد بن الحسن الضبي. (١٩٩٨ م). ***ديوان***. (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.

١٢. ضيف، شوقي. (بلا تا). ***تاريخ الأدب العربي (العصرالعباسي الثاني)***. (ط ١٢). القاهرة: دار المعارف.

١٣. ـــــــــــ . (٢٠٠٥م). ***تاريخ الأدب العربي(عصر الدول والإمارات)***. (ط٥). القاهرة: دار المعارف.

١٤. الطيب، عبد الله. (١٤٠٩هـ. ق). ***المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها***. (ج ١). الكويت: حكومة الكويت.

١٥. العبد، محمد. (١٩٨١ م). «سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور». ***نشرية اللغة والأدب***. العدد ١. صص ١٠٥ ـ ٨٩.

١٦. العرجا، جهاد يوسف. (٢٠٠٨ م). «الأسلوب بين الرجل والمرأة دراسة لغوية إحصائية». ***نشرية اللغة والأدب***. العدد ٢٣. صص ٢٤ -١.

١٧. فضل، صلاح . (١٩٦٨م). ***علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته***. القاهرة: مؤسسة مختار.

١٨. مصلوح، سعد. (١٩٩٢م). ***الأسلوب دراسة لغوية إحصائية.*** (ط ٢). القاهرة: عالم الكتب.

١٩. الملائكة، نازك. (١٩٦٧م). ***قضايا الشعر المعاصر***. (ط ٥). بيروت: دار العلم للملايين.

ب . الفارسية

٢٠. شميسا، سيروس. (١٣٧٣هـ. ش). ***نگاهی تازه به بدیع***. (ط ٦). طهران: فردوس.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی